

أبب

يقول الله تبارك وتعالى في محكم التنزيل : ﴿وُ

[illegible]

ثَا ثَ تَه تِه تُو تُو تُو ﴿التحریم: ٦﴾.

أيها الإخوة، وصلنا إلى الخطبة الخاتمة، وهي الخطبة العشرون من سلسلة: الأسرة والتربية، تحدثنا في هذه السلسلة عن أهمية الأسرة، وأهمية التربية، وعن اختيار الزوج واختيار الزوجة، وعن النفقة الحلال، وعن الدعاء للأبناء، وعن العدل بينهم، وأثر كل ذلك في التربية، وتكلمنا عن المكافأة، وعن العقوبة، وعن القدوة، والصاحب، والمسجد، والعبادة، والنصح، والإيمان باليوم الآخر، وأثر هذه الأمور في التربية، وعرضنا في خطبتين مواقفَ تربويةً في الجهاد، وفي الإنفاق، وفي

وقال ربنا: ﴿كَلِمَاتٌ كَلِمَاتٌ﴾ [النساء: ١١]
وصية، وقال: ﴿مَخْرَجٌ بِمَنْ بِي﴾ [الصفات: ٢٤] سيسألنا
عن الأولاد، وقال النبي ﷺ: «أكرموا أولادكم وأحسنوا
أدبهم»^(١) وقال: «علموا أولادكم وأهليكم الخير
وأدبهم»^(٢) وقال: «مروا أولادكم بامثال الأوامر
واجتناب النواهي»^(٣) وقال: «أرجعوا إلى أهليكم
فعلموهم»^(٤) وقال: «لئن يؤدب الرجل ولده خير من
أن يتصدق بصاع»^(٥) وجاء في الأثر: «خير كسب
الرجل الولد الصالح»^(٦).

جاء في الإحصاءات: أن الطفل يقضي مع أمه
سبعين ألف ساعة من طفولته، بينما يقضي في
المدرسة عشرة آلاف ساعة يعني الأم بالأرقام
أحسن من سبع مدارس.

^١(?) أخرجه ابن ماجه: 3671، من حديث أنس بن مالك d.

^٢(?) أخرجه بنحوه البيهقي في "الشعب": (6/397)، من حديث علي موقوفاً.

^٣(?) أخرجه البخاري: 5662، من حديث مالك بن حويرث d.

^٤(?) أخرجه البخاري (25).

^٥(?) أخرجه الترمذي: 1951، من حديث جابر بن سمرة d.

^٦(?) ذكره الهيثمي في "مجمع الزوائد": (4/154)، وقال الطبراني في "الكبير"

شاشة التلفاز عموماً تقدم واحداً وخمسين
بالمائة أفلام عنف، وسبعاً وثلاثين بالمائة أفلام
وإثارات جنسية، واثنى عشر بالمائة متفرقات،
فتخيل إذا تركت ولدك للتلفاز ليربيه.

في بنوك النطاف والبويضات بلغت قيمة بويضة
المرأة الجميلة خمساً وأربعين ألف دولار، وقيمة
الطول الآسيوي خمس مئة ألف دولار، ترى قيمة
بويضة الأم المربية كم يكون ثمنها، يقول أحد
السياسيين: أعطني مربيةً ناجحاً أعطك شعباً فاضلاً.
يقول أحد المربين السوريين وقد أمضى أكثر من
أربعين سنة في التعليم والتربية والتدريس قال لي:
لا يوجد تربية بغير أسرة، إذا الأسرة لم تربّ لا يوجد
تربية على الأرض.

لا تترك ابنك لتربية المدرسة أبداً، ولا النوادي
أبداً، ولا للجماعات أبداً، إذا أنت لم تربه في البيت،
لن يتربى مطلقاً، لا يوجد تربية بدون أسرة.

جُبِسَ رجلٌ من السلف، فأرسل له الوالي من
يقول له: ما أشدُّ ما مر بك في هذا السجن؟ فقال:

ما فقدت من تربية أولادي. أصعب شيء تألمت له
أنني لم أكون قريباً منهم حتى أرببهم.

صحابية كريمة اسمها أم هانئ مات عنها زوجها،
ولها خمسة أولاد ذكور، خطبها سيدنا محمد ﷺ ، قال:
أترضين أن أتزوجك؟ -ما رأيكم بامرأة يُعرض عليها
أن تكون السيدة الأولى في المجتمع بمصطلحنا
الحالي، رئيس الدولة يطلبها، من تريع على عرش
القلوب والأرواح، يطلبها زوجة خطبها سيدنا محمد ﷺ
، فاعتذرت إليه بأنها مشغولة بتربية أولادها، وتخاف
إن تزوجت أن تقصر بحق الأولاد، فلم ترض أن تكون
السيدة الأولى رعايةً لحق الأولاد- فدعا لها سيدنا
محمد ﷺ وقال: «خير نساءٍ ركنن الإبل صالحُ نساء
قريش، أحناه على ولده في صغره، وأرعاه على
زوج في ذات يده»⁽¹⁾.

وأخيراً كلكم رأى عبر وسائل الإعلام تربية
الصهاينة لأطفالهم على كراهية العرب والمسلمين،
فقد بثت وسائل الإعلام صوراً لأطفال إسرائيليين
يكتبون رسائل الموت على القذائف، التي يُرمى بها

¹(?) أخرجه البخاري: 3251، ومسلم: 2527، وأحمد: (2/275) من حديث أبي هريرة d

أطفال العرب والمسلمين، والتي نصها -والأولاد الصهاينة يكتبون، تربية يا أخي!! يُربون الأولاد ويأتون بالولد ليكتب على القذيفة، إنهم يعون ما يخططون- يكتبون: (أعزائنا الأطفال اللبنانيين والفلسطينيين موتوا مع خالص حبنا).

أيها الإخوة، بعد كل هذه البيانات من آيات قرآنية، وأحاديث نبوية، وآثار وإحصاءات ومواقف، وبعد هذه الخطب العشرين، وهذه الأشهر الستة التي قضيناها في هذه السلسلة، واللّه وحده يعلم كم بذلْتُ في جمع مادتها، ما المطلوب منكم ؟ وما النتيجة العملية لكل من حضر أو سمع أو وصلته أخبار هذه الخطب ؟

المطلوب من كل أبٍ، ومن كل أمٍ ثلاثة أمور: أضعها الآن أمانة في أعناقكم، لكي نحافظ -إن أديناها- على تربية أبنائنا وبناتنا، وهي باختصار:

جلسة يومية، وجلسة أسبوعية، وجلسة شهرية.

المطلوب الأول: جلسة يومية: اجلس ساعة كل يوم مع أولادك، حدثهم ودعهم يحدثونك، اسمعهم ودعهم يسمعونك، حاورهم ودعهم يحاورونك، فهُم

أولادك يحنون إلى صوتك، وإلى ابتسامتك، وإلى
حنانك، أكثر ما يحنون إلى ما في جيبك، المطلوب
الأول جلسة يومية.

المطلوب الثاني: جلسة أسبوعية: اجلس ساعة
كل أسبوع في مجلس علم في مسجد من مساجد
دمشق، مصطحباً أولادك وزوجك، والشام مليئة
بمجالس العلم، في أي يوم من أيام الأسبوع أنت
فارغ، في أي ساعة من ساعات الأسبوع أنت فارغ،
أخبرني بها لأعطيك عنوان مسجد يُعقد فيه دروس،
وفي أي يوم شئت، وفي أي ساعة شئت! وهذا
لا يوجد على ظهر الأرض إلا في مدينة دمشق في
كل ساعة من ساعات اليوم، وفي كل يوم من أيام
الأسبوع هناك مجلس علم، لا يعقل أبداً أنك لا تملك
حتى ساعة في كل الأسبوع، لتأخذ بيد أولادك
وزوجك إلى مجلس علم، وهذه بركة في الشام
لكنّها حجة علينا أيضاً، حتى لا يُعذر أحد منا بترك
مجلس من مجالس العلم، في أي مكان شاء، من
هذه البلدة الطيبة، ونحن في جامع أنس في كل يوم
اثنين عند صلاة العشاء هناك مجلس علم ومعه

مجلس عبادة للرجال في القاعة العلوية هنا،
وللنساء في القاعة السفلية.

اجلس جلسة أسبوعية كل أسبوع، اجلس ساعة
في مجلس علم في مسجد من مساجد دمشق
مصطحباً زوجك وأولادك ليذكروا منك بعد وفاتك أنك
كنت تصلهم بالله وبيوته، وبالقرآن وأهله، حتى إذا
وقفت بين يدي الله يوم القيامة معهم قالوا: يا رب
إن أبانا وأمنا أدّيا الرسالة، وبلغا الأمانة ونصحا،
فالمطلوب الثاني جلسة أسبوعية.

المطلوب الثالث: جلسة شهرية كل شهر: اجلس
ساعة مع عائلتك الكبيرة: الإخوة والأخوات، والأعمام
والأخوال، مصطحباً أولادك لننعم جميعاً بصلة الرحم،
وبركاتها، وليستفيد الصغار من تجارب الكبار.

أيها الإخوة، انتهى الحديث! هذا هو المطلوب
بعد كل هذه الأشهر الستة، جلسة يومية، وجلسة
أسبوعية، وجلسة شهرية، ثم أكثرُوا من قول ﴿ ٥
٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥ ١٦ ١٧ ١٨ ١٩ ٢٠ ٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣٠ ﴾ [الفرقان: ٧٤].

والحمد لله رب العالمين